

في ذكرى الإمام الشهيد حسن البنا

عاطفة

بقلم الشاب سالم ابن 17 عام



(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيمًا).

اليوم وبعد مرور ٦٩ عاما لم نفقد رجلا كما يقول الأغلبية ولكننا في
واقع الأمر اكتسبنا شيئا كبيرا.

اكتسبنا الخبرة في فهم مكانة الحركة الإسلامية بالنسبة لقوى الكفر.
تعلمنا أن مؤامرات الصهاينة تجذرت في مجتمعاتنا وأن جاهلية جديدة
كسفت شمس الإسلام.
لكننا تعلمنا أيضا أن هناك رجال، قلة أم كثرة، في هذا الزمن الحالك
مستعدون أن يضحوا بحياتهم ليحملوا شعلة نهضة وعودة الإسلام.
ومن هؤلاء برز قائد ومعلم وقدوة لجيل جديد تقي ما زال في مرحلة
التكوين.

أنا واثق أن الله عز وجل يسخر أشخاصا معينين ليكونوا آلة لتبليغ
إرادته وخطته لبني آدم. نأخذ مثلا فاطمة رضي الله عنها وكيف لينت قلب
عمر الفاروق رضي الله عنه ووضعاها الله سبحانه وتعالى في أمثل وقت مع
رقعة من القرآن الكريم أدخلت عمر للإسلام.
ومثل آخر ورقة بن نوفل وكيف سيرت حياته ليراه الرسول صلعم
ويطمئن. وفي نفس هذا النمط ممن سخر آلة لهدف سامي أو من أن الإمام
الشهيد حسن البنا كان آلة لتذكرة الأمة بأمراضها وأن لا علاج لها إلا
الإسلام.

منذ خمس سنوات كنت جاهلا تماما بهذا الرجل العظيم، لكنني منذ
عرفت عنه وجدت في نفسي أمل وعزم، لا لاتباع نهج سياسي ولكن لأسلم
نفسي كلياً لله تعالى.

عرفت حينها أنه في هذا العصر الحديث هناك رجال لا يأخذون إلا
كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام كهدهم أنهم هم المفلحون.

وأنهم من خلال هذا النهج يتبعون صراطا مستقيما يشمل كل أطراف الحياة سواء الحياة العائلية أو الاقتصادية أو الروحية أو القانونية أو أي طرف آخر، منهج لم يبدأ عام ١٩٢٨ أو ١٩٤٩ ولكن عام ٦٠٤م.

وباعتقادي أن هذا هو صلب وأهمية قراءة وتذكر الامام البنا. ليس لنمجده كعالم مصري قتل ظلما لكن لفهم أنه كان من السلف ولكن وقته أجل للعهد الحديث. لفهم أن هذا الرجل ترك مخططا لو اتبعناه حققنا النصر لأن هذا المخطط لم يكن مخططه هو ولكنه كان المخطط الذي أعطاه الله لنا عبر رسوله الكريم.

وهكذا حين نجابه من يقول لنا أن نعتزل السياسة أو الدعوة أو يطلب منا أن نصافح من قتل إخوتنا أو يتم أطفالنا أو اغتصب أخواتنا نستطيع أن نبتسم ونقول لهم: لكم طريقكم ولنا طريقنا.

وطريقنا لا يقتصر على حدود أو شعب أو عهد ولكن مهمتنا أن نحى الإسلام في كل بقعة في الوجود سواء بتعليم الناس الصلاة أو خوض انتخابات كي نطبق الشريعة الإسلامية أو كتابة الرسائل للحكام والعامّة أو مناهضة الفساد الاقتصادي والاخلاقي. هذا منهاجنا ومنهاج من سبقنا ويؤدي بنا إلى أصدق هدف. وأصدق هدف هو إطفاء معصية الله وإحياء الخلافة ليس فقط كمؤسسة لكن كتمكين فكرة الاستسلام لله وحده في قلب كل رجل وامرأة وطفل بإذن الله.

فلنذكر إذا والناس حولنا تبكي وتشكوا ما فقدوا ويطالبون بالمساومة مع قوى الكفر أن كل ما يلم بنا قدر كتب قبل أن نولد. وأنه حين جفت

الأقلام ورفعت الصحف أعطانا الله عز وجل الخيار أن نكون مسلمين أو نسقط إلى الهاوية.

أن نذكر أن لنا الحرية في الاختيار وأن لا أحد يجبر الآخر على إيمان محدد. لكن إن رضينا أن نختار أن نكون عبيدا لله ونعمل على هذا الأساس لن نبكي إلا خوفا منه سبحانه وتعالى.

علينا إذا أن نسلم مع علم اليقين أن لا حول لنا. وسنفهم حينها أننا لا نعيش في ظلام بل في نور ساطع وهو نور القرآن. وحين تشتد الأزمات ويزداد الظلم والقمع ويشتكى القوم نساءلهم، متى لم يكن الوقت شبيها بهذا الوقت؟

ألم يعذب سيدنا بلال رضي الله عنه ليتخلى عن التوحيد؟ ألم يجلد الإمام أحمد لقوله أن القرآن لم يخلق؟ وحين يشتكي البعض من الظلم وانعدام العدل ألا نستطيع الرد أن إخوة لنا منذ عهد قريب عادوا من من الجهاد ضد الكيان الصهيوني للزنازن والقيود بدل الورد والاحتفال.

في تذكرنا للإمام البنا دعونا نذكر أنفسنا أن الله خلقه كما خلقنا جميعا وأن نفهم أن رسالته كانت رسالة القرآن والسنة وإن سهل علينا مدحه فلنطبق ما علمه الإمام لنا، أن دعوتنا لا تطرق الرأس لطاغية، إن الفصل بين الإسلام والسياسة لا مكان له في حياتنا، إن الطاعة والصبر بينان الأمم، إنه مع العسر يسرا وأن للمؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار.

دعونا نفهم أن هدف الإمام البنا سيتحقق لا محالة لأن وعد الله حق ولكن علينا الاستمرار في العمل وأن هذه الدعوة فرض علينا. إن الدعوة تبدأ في أنفسنا وتنتهي في أنفسنا ولا يحدها تعب أو كدح أو مرور زمن.

وختاماً لتفكر في كلمات الإمام: "ومن الحق أيها الإخوان أن نذكر أمام هذه العقبات جميعاً أننا ندعوا بدعوة الله وهي أسمى الدعوات، وننادي بفكرة الإسلام وهي أقوى الفكر، ونقدّم للناس شريعة القرآن وهي أعدل الشرائع (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)".

أدعو الله أن يهدينا للصراف المستقيم ويعطينا خير أجر على كفاحنا ومعاناتنا ويبارك لنا، ويجعلنا ممن يعمل بنية صافية وأن يدخل الإمام البنا أعلى درجات جنة الفردوس بكرمه ورحمته، آمين.